غواية البطل في الشاهنامة والسيرة الهلالية

قصتا "سياوش وسودابه" و "عزيزة ويونس" أنموذجاً

د. هاشم محمد هاشم

مدرس اللغة الفارسية وآدابها بقسم اللغات الشرقية وآدابها

كلية الآداب – جامعة أسيوط

DOI: 10.21608/qarts.2021.86014.1145

مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – العدد ٥٣ (الجزء الأول) يوليو 2021

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

غواية البطل في الشاهنامة والسيرة الهلالية

قصتا "سياوش وسودابه" و "عزيزة ويونس" أنموذجًا: دراسة مقارنة

إعداد

د. هاشم محمد هاشم

مدرس اللغة الفارسية وآدابها بسم اللغات الشرقية وآدابها

كلية الآداب – جامعة أسيوط

hashemelkomey@art.aun.edu.eg

الملخص باللغة العربية:

يُعد موضوع الغواية سواء أكانت الغواية من قبل امرأة أم الشيطان أم السحرة من أهم الموضوعات التي ظهرت في السير والملاحم الفارسية والعربية، وتركز هذه الدراسة على دراسة غواية المرأة للبطل في الشاهنامة والسيرة الهلالية، وذلك من خلال التركيز على قصتي "سياوش وسودابه" الفارسية و"عزيزة ويونس" العربية، حيث حوت كل من القصتين على موضوع غواية المرأة للبطل مع التشابه في بعض الملامح واختلافهما في البعض الآخر.

وتهدف هذه الدراسة إلى تعريف مفهوم الغواية في كل من الثقافة الفارسية والعربية، وكذلك تحديد مفهوم البطل الذي تقصده الدراسة، كما تهدف الدراسة إلى الكشف عن مصدر استلهام غواية البطل في قصتي "سياوش وسودابه" و"عزيزة ويونس"، وكذلك التعرف على أهم أسباب غواية المرأة للبطل في القصتين، وأخيرًا تسعى الدراسة إلى تحديد شكل غواية البطل في كل قصتي "سياوش وسودابه" و "عزيزة ويونس".

ولقد اعتمدت الدراسة على المنهج المقارن وفقًا لمبادئ المدرسة الأمريكية، كما استعانت الدراسة بالمناهج الأخرى مثل المنهج النقدي والمنهج التحليلي، للوصول للأهداف المرجوة.

الكلمات المفتاحية: السير والملاحم الفارسية والعربية، مفهوم غواية البطل، قصة "سياوش وسودابه"، قصة "عزيزة ويونس"، أسباب وشكل غواية المرأة للبطل.

المقدمة:

تندرج الشاهنامة ضمن جنس "الملاحم الشعبية" والتي تُعرف بأنها عبارة عن "قصة بطولة في قالب الشعر اللاشخصي قد تصل في طولها إلى آلاف الأبيات، وهى تسرد أحداثًا تتجاوز أبعاد الواقع وتتضمن التاريخ، وتقوم في جوهرها على مبدأ تناول الأشياء الخارقة للعادة... وتكلف الملحمة بتصوير الأعمال العظيمة التي تبنى على السرد الأسطوري الملحمي" (١)، وهذا التعريف ينطبق على الشاهنامة من حيث القالب والبناء الفني والمضمون، فقد صورت الشاهنامة حياة وقصص ملوك وأبطال إيران بكل ما تحويه من قصص البطولة والشجاعة والحب والخيانة والمكر والأخلاق، وفي الوقت نفسه تحوي الشاهنامة الكثير من المعلومات الجغرافية والتاريخية لإيران، وأيضًا معلومات حول الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في إيران منذ بداية الخلق حتى الفتح الإسلامي(٢).

أما السيرة الهلالية فتندرج تحت مصطلح "السيرة الشعبية" والتي عُرفت بأنها "قصة حياة، ولكنها ليست تاريخًا بالمعنى المعروف، فهي إن كانت تعني ترجمة حياة فرد أو جماعة، إلا أنها تستوعب الحكمة والمنهج وتحقق النموذج والمثال" (٣)، ومن أمثلة السير الشعبية التي تصور سيرة الفرد سيرة "حمزه البهلوان" وسيرة "سيف بن ذي يزن"، وتأتي "السيرة الهلالية" في مقدمة السير الشعبية العربية التي تضم سيرة الجماعة وعلى غرارها سيرة "ذات الهمة" وسيرة "الظاهر بيبرس" (٤)، وتحكي السيرة الهلالية سيرة مجموعة من أبطال قبائل بني هلال (بطون هلال وسليم ورباح وزغبة) وقعت حوادثها على امتداد الوطن العربي، ولكن أهم أحداثها كان في غربه (شمال أفريقيا) ولا تتطابق السيرة مع الوقائع التاريخية (٥)، وترجع شهرة السيرة الهلالية إلى الدور التاريخي والاجتماعي والنفسي لها، فهي بخلاف أنها نص أدبى أبدعته المخيلة الشعبية العربية تُعد في حقيقتها تاريخًا شفاهيًا ليس فقط لقبيلة بنى هلال، وإنما لعدد كبير من القبائل

والشعوب العربية التي تناقلتها، كما أنها تُعد وثيقة اجتماعية للعادات والتقاليد والمعتقدات الشعبية في مجتمعاتنا العربية على مدار عصور روايتها المتعددة، وهى أيضًا بمثابة دراسة نفسية للإنسان العربي تحلل لنا طبيعة عقليته من حيث الانتماء والتعصب وتصور لحظات الانتصار والانكسار المادي والمعنوي [٦].

وتركز هذه الدراسة على غواية المرأة لاثنين من أبطال الشاهنامة والسيرة الهلالية، حيث اتخذت الدراسة من قصتي "سياوش وسودابه" الفارسية و"عزيزة ويونس" العربية نموذجًا تطبيقيًّا؛ ويرجع ذلك إلى عدة أسباب؛ أولًا: أن كلاً من القصتين اتفقتا صياغتهما، حيث إن ملحمة الشاهنامة قد نظمت شعرًا في قالب المثنوي على بحر المتقارب [٧]، وكذلك السيرة الهلالية التي تكاد تكون السيرة الشعبية العربية الوحيدة التي تروى في أغلبها بالشعر لا بالنثر[٨]، ثانيًّا: شهرة كل من قصتي "سياوش وسودابه" و"عزيزة ويونس" في الأدب الشعبي الفارسي والعربي، ثالثًا: التشابه الكبير في أسباب وشكل الغواية وتوظيفها في القصتين، وأثر ذلك على أحداثهما.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح مفهوم الغواية ومفهوم البطل في الدراسة، كما أن الدراسة تحاول أن تكتشف أهم المصادر التي استمدت منها القصتين فكرة غواية المرأة للرجل مع الكشف عن مدى تأثير هذه المصادر على بنية القصتين وأحداثهما، وأخيرًا تحاول الدراسة تحديد أهم الأسباب التي دفعت المرأة لإيقاع البطل في القصتين في فخ الغواية، وكذلك تحديد شكل الغواية في القصتين.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج المقارن وفقًا لمبادئ المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن، كما تستعين الدراسة بالمناهج الأخرى مثل المنهج النقدي والمنهج التحليلي، للوصول للأهداف المرجوة.

وعليه فقد قسم الباحث الدراسة إلى أربعة محاور رئيسة يمكن توضيحها كالآتي:

(١) مفهوم الغواية والبطل داخل الدراسة.

(٢)مصادر غواية المرأة للبطل في القصتين.

(٣)أسباب غواية البطل في القصتين.

(٤)شكل غواية البطل في القصتين.

الدراسات السابقة:

لم يصل لعلم الباحث وجود دراسة عربية أو فارسية تناولت مقارنة بين الشاهنامة والسيرة الهلالية بصفة عامة، ومقارنة قصتي "سياوش وسودابه" و"عزيزة ويونس" بصفة خاصة، أو اتخاذ موضوع الغواية بأنواعها وأشكالها المختلفة كوجه – موضوع – للمقارنة بين الشاهنامة والسيرة الهلالية، ولكن هناك عدد من الدراسات العربية والفارسية التي تناولت الشاهنامة والسيرة الهلالية –كل على حدى– بصفة عامة سواء من ناحية البناء الفني وعناصره أو من ناحية المضامين، وكذلك هناك عدد من الدراسات العربية والفارسية التي درست كل قصة منهما من نواحي مختلفة ورؤى نقدية متعددة، ومن تلك الدراسات الآتية:

(أ) الدراسات العربية:

١. أحمد شمس الدين الحجاجي: النبوءة أو قدر البطل في السيرة الشعبية العربية، الطبعة الثانية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة،٢٠٠١م.

٢. خالد عبد الحليم أبو الليل: السيرة الهلالية (دراسة للراوي والرواية)، الطبعة الأولى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١١م.

٣. عبد الحميد يونس: الهلالية في التاريخ والأدب، الطبعة الأولى، إصدارات كلية الآداب– جامعة القاهرة، ١٩٥٦م.

٤. محمد رجب النجار: مدخل إلى التحليل البنيوي للسير الشعبية نظريًا وتطبيقيًا، مجلة قضايا وشهادات، دمشق، العدد ٦، شتاء ١٩٩٣م.

٥. نسرين أسامة كمال الدين: قصة البطل سياوش في شاهنامة الفردوسي (دراسة تحليلية مع الترجمة)، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة أسيوط، ٢٠١٧م.

(ب) الدراسات الفارسية:

١.اكبر نحوى و على امينى: سياوش وسودابه (بررسى تطبيقى موارد مشابه در اساطير وادبيات ملل)، مجله ى شعر پژوهى (بوستان ادب) دانشگاه شيراز، سال٥، شماره ١، ١٣٩٢هـ ش (٢٠١٤م).

٢.رحيم چراغى: سودابه و وسوسه قدرت، چيستا، شماره ١٤٨-١٤٩، ١٣٧٧هـ ش (١٩٩٨م).

٣.شاهرخ مسكوب: سوگ سياوش (در مرگ و رستاخيز)، چاپ دوم، شركت سهامى انتشارات خوارزمى، تهران، ١٣٥١هـ ش (١٩٧٢م).

٤.شهلا حائرى: سودابه اى ديگر، مجله بخارا، شماره ٣٨، مهر ١٣٨٣هـ ش (٢٠٠٥م).

عينة الدراسة:

سوف تعتمد الدراسة على "الشاهنامة" تحديدًا نسخة، أبو القاسم فردوسى: شاهنامه اى فردوسى متن انتقادى از روى چاپ مسكو، به كوشش وزير نظر دكتر سعيد حميديان، چاپ پنجم، نشر قطره، تهران، ١٣٧٩هـ ش(٢٠٠٠م)، وتتميز هذه النسخة ببعض المميزات منها أنها أكثر نسخ الشاهنامة تنقيحًا، كما أنها تتميز بترقيم الأبيات، وتحوي أيضًا الحواشي التي توضح الاختلافات بين نسخ الشاهنامة الأخرى، ويبلغ عدد أبيات منظومة سياوش في هذه النسخة تقريبا ٢٣٤٤ بيتًا [٩].

سوف تعتمد الدراسة على نسخة "السيرة الهلالية" التي جمعها الشاعر "عبدالرحمن الأبنودي"، عبدالرحمن الأبنودي: السيرة الهلالية، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،٢٠٠٣م، تُعد هذه النسخة التي تقع في ثلاثة مجلدات هي الأكثر تجميعًا لشتات قصص السيرة الهلالية، والتي قام بجمعها الشاعر "عبدالرحمن الأبنودي" من خلال رواة السيرة الهلالية في صعيد مصر خلال العقد السادس والسابع من القرن العشرين ونشرت لأول مرة عام ١٩٨٨م [١٠].

نبذة عن أحداث القصتين:

تبدأ الشاهنامة في سرد تفاصيل حياة "سياوش" منذ أن ولد وأطلق عليه والده الملك "كيكاوس" اسم "سياوش" ثم عهد به إلى البطل "رستم"[١١] لتربيته، وعندما بلغ "سياوش" على أرجح الآراء سن الرابعة عشر أو الخامسة عشر عاد إلى والده، وبعد عام من عودته منحه التاج وولاه على عدد من البلاد، وكانت "سودابه" زوجة والده قد وقعت في حبه وحاولت بكل الوسائل الوصول إليه ومحاولة إغرائه، وعندما رفض" سياوش" حيل "سودابه" وغوايتها، قامت بعدد من الحيل التي أدت في النهاية إلى قبول "سياوش" للعبور في النار لإثبات براءته، وبعد ذلك لم تتوقف "سودابه" بل استمرت في تدبير الحيل حتى رحيله لمقاتلة الجيش التوراني بقيادة الملك "افراسياب" [١٢] وبعد ذلك استقر في بلاد توران، حتى مقتله على يد "افراسياب" وجنوده [١٣].

وتُعد قصة "عزيزة ويونس" من أشهر قصص السيرة الهلالية، وتتغنى هذه القصة بالحب بين "يونس الهلالى" و"عزيزة" ابنة "معبد الوهيدي" أحد أمراء الزناتة في الجزء الخاص بأحداث تغريبة بني هلال [١٤] والذي يبدأ بما يعرف بالريادة، والتي يُقصد بها كشف الطريق والتعرف إلى الغاية؛ ويرجع تأريخ هذه الريادة تقريبًا عام ٤٦٠هـ، وتبدأ الريادة عندما وصل "يونس" مع خاله "أبي زيد" وأخويه "يحيي" و"مرعي" إلى تونس [١٥]، وعند وصولهم إلى تونس اضطروا إلى بيع عقد "شماء" ليحصلوا بثمنه على

الطعام، واختير "يونس" لتلك المهمة، واستطاع عن طريق أحد التجار وزوجته أن يُباع العقد إلى "عزيزة"، وعندما وصل "يونس" إلى قصر "عزيزة" حتى يستلم مبلغ العقد باهظ الثمن، تبدأ مغامرة الحب بينهما، ومحاولة "عزيزة" إغواء "يونس" إلا أنها بعد فشل محاولاتها تدبر مكيدة للإبقاء عليه في السجن حتى يحضر "أبو زيد الهلالي" الدية لتحرير "يونس" وأخويه [١٦].

(١)المحور الأول: مفهوم الغواية والبطل داخل الدراسة:

١ – الغواية لغةً واصطلاحًا:

عُرفت الغواية في المعاجم العربية بأنها تعني الضلال والخيبة، وترجع مادتها الأصلية إلى "غَوَى"، فقد وردت في لسان العرب كالآتي: "غوى: الغَيُّ: الضَّلالُ والخَيْبَة، غَوَى، بالفَتح، غَيّاً وغَوِيَ غَوَايَةً؛ الأَخيرة عَنْ أَبي عُبَيْدٍ: ضَلَّ، ورجلٌ غَاوٍ وغَوٍ وغَوِيٌّ وغَيَّان: ضالٌّ"[١٧]، واتفق معناها مع ما جاء في المعجم الوسيط كالآتي: "غَوَى غَيًّا، وغَوَايَةً: أمعن في الضلال، فهو غَاوٍ، وغَوِيّ، وغَيّان، والجمع غُوَاةٌ، وغاوون، وهي غاوية، والجمع غاويات، وغوى الشيطان فلانا: أَضَلَّه وخيّبه" [١٨].

والمقابل الفارسي لكلمة الغواية العربية هو "فريفتن" وهي مشتقة من "فريبيدن" [١٩]، وأيضًا ذكر "دهخدا" مترادفات أخرى منها "إغراء" وتعني الضلال واليأس والضياع والانحراف [٢٠]، وكذلك ورد في فرهنگ نفيسى مقابل كلمة "غواية" العربية كلمة "اغوا" وذكر أنها كلمة عربية الأصل تعنى ضلال والجهل والخداع والوسوسة والنصيحة السيئة [٢١]، ولقد جاء في "فرهنگ عميد" استخدام الكلمة العربية "غوايت" بنفس المعنى العربي [٢٢].

ويمكن تعريف الغواية اصطلاحًا بأنها "عمل فاسد واعتقاد باطل يطرأ على النفس الإنسانية بتزيين شياطين الأنس والجن والشيء الفاسد، فيحسن عندها وتتصرف تبعًا لذلك" [٢٣]، ويلحظ أن الغواية بأشكالها المختلفة قد ارتبطت بالإنسان منذ بداية

الخلق، حيث تُعد غواية الشيطان لسيدنا آدم– عليه السلام – بأن يأكل من شجرة الخلد أول صورة من صور الغواية التي تعرض لها الإنسان، ثم ظهرت الغواية بأشكالها المختلفة في الكثير من الثقافات المختلفة في التاريخ الإنساني.

٢– مفهوم البطل:

لقد تعرضت السير والملاحم الشعبية إلى نوع من أنواع التكسير والتفتيت، حيث تشظت السيرة والملحمة الكاملة إلى عدد من القصص المتعددة، فلم تعد السير والملاحم تروى كعمل كامل من بدايته لنهايته، كما أن الرواة اعتمدوا على حكي بعض القصص التي يكون لها أصداء لدى المتلقي الذي يرغب في نوعية بعينها من القصص التي توافق رغبته وسليقته، أضف إلى ذلك اختفاء الرواة الذين يحفظون السير والملاحم بشكل دقيق ومتكامل[٢٤]، كما كان للتغيرات الاجتماعية التي كانت تساعد راوي السيرة والملحمة في روايتها سواء أكان ذلك في إيران أم مصر دور في تشظي وتفتت السير والملاحم الشعبية، فعلى سبيل المثال كانت السيرة الهلالية يستمر الراوي مدة عام هجري في روايتها بداية من أول شهر رمضان حتى نهاية شهر شعبان، وهذا تغيير لظروف الحياة وطبيعتها، كما كان وجود المقهى كسياق أدائي اجتماعي مساعد على روايتها بشكل متصل فعلي، فقد ظهرت في إيران المقاهي لأول مرة في عهد الشاه "طهماسب الأول" وانتشرت بشكل كبير في عهد "الشاه عباس الأول" وكانت المقاهي في العصر الصفوي ملتقي للشعراء المادحين ورواة قصص الشاهنامة – كان يُطلق عليهم "النقالين"– وضيوف ملوك الدولة الصفوية، ويلحظ أن سبب الاهتمام برواية قصص الشاهنامة في المقاهي في العصر الصفوي كان سبب سياسي؛ وذلك لتحفيز العامة ضد الأتراك العثمانيين، بالإضافة لحب ملوك الدولة الصفوية لفن النقالي الخاص برواية قصص الشاهنامة [٢٥]، وفي العصر القاجاري كانت المقاهي خاصة في مدينة طهران تخصص وقت محدد للنقالين لرواية قصص الشاهنامة، سواء أكانت

أسطورية أم بطولية أم عاطفية بأداء استعراضي تصاحبه الموسيقي[٢٦] إلا أن هذا الدور للمقاهي كسياق أدائي لرواية قصص الشاهنامة قد انقرض تدريجيًّا بعد العصر القاجاري، وكان أيضًا لوجود المناسبات الاجتماعية المتعددة والتي من خلالها يستطيع المستمع تتبع السيرة والملحمة إلا أن أغلب هذه المناسبات قد اختفى، ونتج عن ذلك قلة الرواة الحفظة للسير والملاحم والذي نتج عنه أن بعضهم – الرواة– يحفظ عدد محدود من قصص وأحداث السيرة والملحمة، وغالبًا تكون هي الأشهر والأكثر طلبًا للاستماع إليها من قبل المستمعين[٢٧].

وعليه فقد أصبح لكل قصة منفصلة ومتشظية من السيرة والملحمة بطلها الخاص الذي يقوم بدور البطولة في أحداث قصته، ويقاس ذلك على القصتين– موضع الدراسة–، حيث أصبح "سياوش" هو البطل الرئيس لأحداث قصة "سياوش وسودابه" على الرغم من أن البطل "رستم" هو البطل الرئيس والأشهر في الشاهنامة وتحديدًا في عصر الأبطال، وصار أيضًا "يونس" هو البطل الرئيس لأحداث قصة "عزيزة ويونس" على الرغم من أن البطل "أبا زيد الهلالي" هو البطل الأثير لأحداث السيرة الهلالية.

ومن ثم يتضح أن معنى كلمة بطل في الدراسة لا يُقصد به مفهوم البطل الشعبي الذي تظهر شخصيته في السير والملاحم الشعبية، وهو نمط شائع من شخصيات العمل الإبداعي، حيث يُعد البطل الشعبي مسئولًا عن تأسيس بعض السمات المميزة للجماعة وطريقتها في الحياة، ويسعى لتحقيق بعض الأماني والتطلعات التي يتطلع إليها الشعب –الجماعة والقبيلة– أي أنه يقوم بدور الوسيط بين ماضي الجماعة الشعبية الأسطوري والتاريخي وبين العالم الواقعي القائم، وغالبًا شخصية البطل الشعبي تتسم بالشجاعة الفائقة والجمع بين الفروسية وقول الشعر، وكذلك النزعة القومية التي يتحلى بها البطل مثل شخصية "رستم" و "أبوزيد الهلالي" [٢٨].

وعليه يتبين أن "سياوش" لم يكن من الأبطال في التصور الشعبي مقارنة بشخصية "رستم، وما يؤكد ذلك أن "الاوستا" قد ذكرت "سياوش" باسم "كى سياورشن" من ضمن أسامي الملوك الكيانيين الثماني الذين حكموا النواحي الشرقية لإيران، وكان ترتيبه السابع من بينهم ووصفته بأنه كان ملكًا قويًا وقتل على يد التورانيين، أما الفردوسي اعتبره من الأمراء؛ لأنه لم يتول العرش بل منحه والده حكم بعض البلاد [٢٩]، أما "يونس" فلم تكن سمات شخصيته تتشابه مع سمات شخصية البطل الشعبي، بل كانت السيرة الهلالية على طولها تصفه بالجمال والتنعم وليس بالخشونة والفروسية على العكس من شخصية "أبى زيد الهلالي"، وهذا يتضح في وصف الخادمة "مي" لصفات "يونس" أثناء حديثها لسيدتها "عزيزة" فهي لم تذكر أي صفة بطولية لـ "يونس" بل كان تركيزها على وصف جماله ومحاسن صورته وهيئته.

ومن ثم يصبح مفهوم البطل في الدراسة هو الشخصية التي تؤدي الدور الرئيس في العمل الأدبي، وقد عُرف البطل على أنه العنصر الرئيس أو الشخصية المركزية في السرد، ويمكن أن يكون البطل مذكرًا أو مؤنثًا، ويشكل البطل قيمة إيجابية داخل الأحداث، والبطل غالبًا يعاني في الأحداث من أفعال الوغد أو نوع من الافتقار أو يحاول التخلص من سوء حظه أو سوء حظ أشخاص أخرى [٣٠]، ويرى الباحث أن هذا التعريف يتناسب مع شخصية "سياوش" و"يونس" في القصتين، حيث إن كلاً منهما كان الشخصية الرئيسة في الأحداث، وكلاً منهما تعرض لأفعال من الشخصية الشريرة/الوغد والتي تمثلت في فعل الغواية من قبل "سودابه" و"عزيزة"، كما أن شخصية كل من "سياوش" و"يونس" واجهت سوء حظ انعكس في أحداث القصتين، حيث عانى "سياوش" من الغربة في بلاد "توران" ثم وصل به سوء حظه إلى قتله على يد الملك التوراني "افراسياب"، أما "يونس" فقد عانى البُعد عن أهله وتعرضه للسجن.

(٢)المحور الثاني: مصادر غواية المرأة للبطل في القصتين:

لقد كانت غواية المرأة للرجل من أبرز أشكال الإغواء التي ظهرت في الفكر الإنساني بشكل عام مع اختلاف شكل الرابطة والعلاقة الاجتماعية التي تربط المرأة بالرجل، ومن النماذج على ذلك غواية "فيدرا" لابن زوجها "هيبوليت" في الحضارة اليونانية، وغواية "زليخا" لسيدنا يوسف "عليه السلام" في الحضارة الإسلامية (٣١) وانعكس هذا النوع من الغواية على أجناس الأدب الشعبي وتحديدًا على السير والملاحم الشعبية سواء في الأدب الشعبي الفارسي أم العربي.

ولقد استمدت قصتا "سياوش وسودابه" و"عزيزة ويونس" فكرة غواية المرأة للرجل من قصة سيدنا "يوسف" – عليه السلام –، ومحاولة "زليخا"–امرأة العزيز– غواية سيدنا "يوسف" – عليه السلام – كمصدر ورافد رئيس في بنية أحداث القصتين، ويلحظ أن الرافد الرئيس للقصتين رافد ديني متمثلًا في جزء من أحداث قصة سيدنا "يوسف" – عليه السلام – ألا وهو الجزء المتعلق بعشق "زليخا" لسيدنا "يوسف" – عليه السلام –، حيث يُعد الموروث الديني بكل أبعاده مصدرًا سخيًا من مصادر الإبداع الرسمي والشعبي، خاصة قصص الأنبياء التي أثرت أكثر من غيرها في الإبداع الشعبي سواء أكان هذا التأثير تأثيرًا مباشرًا أم غير مباشر (٣٢).

ويرى الباحث أن استلهام فكرة غواية المرأة للرجل في القصتين من مصدر ديني يؤكد على مدى الارتباط الوثيق بين التراث الشعبي بالتراث الديني؛ وذلك لأن كل منهما مرتبط بالفكر الإنساني؛ وهما الركيزة الأساسية في تحديد الممارسات اليومية وأسلوب حياة الجماعة الشعبية، وتظهر ملامح استلهام كل من قصتي "سياوش وسودابه" و "عزيزة ويونس" فكرة الغواية بهما من قصة عشق "زليخا" لسيدنا "يوسف" – عليه السلام – فيما يلي:

أ– الشخصيات:

تُعد الشخصية من أهم مكونات العمل الحكائي خاصة في بناء الملاحم والسير الشعبية، حيث إن الكشف عن الشخصية بأبعادها المختلفة توضح جوانب مهمة من السيرة وتشكلاتها وتحولاتها وصلاتها بالأبعاد والأفكار الاجتماعية والتاريخية التي تبلورت فيها، كما أن التعرف على الشخصية له دور بارز في الكشف عن سمات البناء الداخلي للملحمة والسيرة الشعبية [٣٣]، وفي طرح الدراسة لاستلهام القصتين لأبعاد شخصيات قصة عشق "زليخا" لسيدنا "يوسف" – عليه السلام – سوف تقسم الدراسة التأثير لقسمين الشخصيات الذكورية والشخصيات النسائية، وذلك كالآتي:

١. الشخصيات الذكورية:

تشابهت شخصية "سياوش" و"يونس" في القصتين مع شخصية سيدنا "يوسف" – عليه السلام –، وذلك من الناحية الشكلية والخُلقية، ومن أهم السمات الشكلية التي اجتمعت في كل من "سياوش" و"يونس" كانت صفة الجمال وحسن الصورة والهيئة، فقد وصفت الشاهنامة جمال هيئة "سياوش" بداية من يوم مولده فقد ورد في الشاهنامة:

"– قولوا للملك كيكاوس / أن القمر المبارك وهبه مولود

– طفلًا جميل الوجه/ لذلك عليه الآن أن يجهز عرش آخر

– ذاع صيت جماله في العالم كله/ولم يسمع أحدًا عما يشبه شعره ووجهه الجميل" [٣٤]

وفي موضع آخر ورد في الشاهنامة وصف جمال هيئة "سياوش" كالآتي:

"– جاء كل عظماء إيران سعداء / محملين بالهدايا للملك

– وتعجبوا من بهاء سياوش/ شاكرين الله عليه

– وأمر بإحضاره أمام الإيرانيين/ وأمام أبطال الجيش

– فأقبل الناس بفرحة بالغة/ ناحية القصر والحديقة والميدان" [٣٥]

وأكدت الشاهنامة على مدى جمال وحسن مظهر "سياوش" حتى على لسان أعدائه فقد ورد الآتي:

"– عندما توجه كرسيوز المهذب النقي/ إلى قائد جيش توران

– أخبره بقصة سياوش وقال له/ إنه لا يقارن بين الملوك

– من حيث جمال طلعته وأفعاله / وكذلك في تفكيره وقلبه وخجله وقوله

– فهو شجاع ولبق في الحديث وفارس/ فهو يملك عقلًا لا حد ولا حدود له" (٣٦)

أما "يونس" فقد كانت السيرة الهلالية على طولها تصفه دائمًا بالجمال وحسن الهيئة، وذلك في أكثر من موضع، ومنها الآتي: "يونس" الأمير توكل على الله / وأقبل إلى باب "تونس"/ سبحان ربي خلقه وسواه/ حلاوة الأمين ما يخونش" (٣٧)، وفي موضع آخر يذكر ملامحه قائلًا: "يونس" قعد عنده في السوق/لابس نضيف الخلايق/ ولا يوم حلف يمين فسّوق/ بتتفرج عليه الخلايق/ وجهه كحور الجنان/ كمان المعنى إسمع كلامه/ قاعدين حوليهم جنان/ والكل حافظ مقامه/ جات الكل تنظر إليه/ من الميمنة والمياسر/ الكل يثني الخير عليه/ راجل مافيهش عيب واصل" (٣٨)، ومن المواضع الأخرى في إبراز جمال "يونس" الآتي: "قالت لها: أشقر اللون وأمير/ موزون آخر نهاية/ ملبوسه من صوف وحرير/ مربای أحلى رباية/ الوجه كى قمر شعبان/ يبان اللؤلؤ من الشفايف/ ذكره في القلوب شاع بان/ وكل اللي بيبص شايف" (٣٩)

وهذه السمات الشكلية لشخصية "سياوش" وشخصية "يونس" نجدها تتشابه بشكل كبير مع وصف سيدنا "يوسف"–عليه السلام– لجماله، والذي جاء في النص القرآني بطريقة غير مباشرة، فقد ورد في المصحف الشريف الآتي: "فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكئا وأتت كل واحدة منهن سكينًا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلنا حاشا لله ما هذا بشر إن هذا إلا ملك كريم" (٤٠) فقد وصفت نسوة المدينة سيدنا يوسف بأنه ليس من البشر لشدة جماله، كما أنهم اندهشوا من مظهره وجماله في قوله: " فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن..." حتى أنهم فقدوا القدرة على السيطرة على وعيهن وإدراكهن بقطع أيديهن.

أما الجانب الخُلقي لشخصية "سياوش" فقد كانت الشاهنامة حريصة كل الحرص على إبراز البعد الخُلقي لشخصية "سياوش" ووصفه بأفضل الصفات الخُلقية، ويمكن تلخيص السمات الخلقية لشخصية "سياوش" في وصف حكيم توران "بيران" له حيث قال له:

" – فقال له أيها الملك الشهير/ أنت تذكار خالدًا من بين ملوك الدنيا.

– ولك في هذه الدنيا ثلاثة أشياء/ لم تكن لغيرك من الملوك العظام.

– أولها أنك من نسل كيقباد فكأنك/ أنت الأصل الذي ينتسب إليه الجميع.

– ثانيًا صدق لسانك الذي ينطق بالحق والصدق / الذي تزينه بحديثك الحسن.

– الشيء الثالث كأن من جمال وجهك/ أحبك جميع من في الأرض." (٤١)

أما عن السمات الخلقية لشخصية "يونس" فقد وردت في السيرة الهلالية في أكثر من موضع منها :" مؤدب والطول موزون/ ومحلا ملافظ كلامه/ الروح ليه كانت تهون/ واللي محليه أمانه/ كمان واللي محليه كرمه/ راجل في العيب مسامح/ قاعد في جنينة وكرمه/ بعتهم يقضوا مصالح"[٤٢]، وجاء في موضع آخر وصف أصل "يونس" ونسبه قائلًا :" قالت لها:" راجل وأجدع ناس/باين أبوه حر وأمه أصيله/ وجهه منور أرض"تناس"/كريم وألفاظه جميلة..." (٤٣)

وهذه الصفات الخلقية الحسنة نجدها تتشابه مع شخصية سيدنا "يوسف" –عليه السلام– الذي اتصف بالأصل الكريم كما ورد في القرآن الكريم في قوله: " وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى ال يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم حكيم" (٤٤)، وكذلك وصف سيدنا "يوسف" –عليه السلام– في النص القرآني بالصدق في قوله تعالى :"يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات...." (٤٥)، وذلك ورد على لسان "زليخا" في قوله تعالى:

"... قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين." (٤٦)

ومن ثم يتبين للباحث من خلال نصوص الشاهنامة والسيرة الهلالية أن شخصية "سياوش" وشخصية "يونس" تكاملت فيهما الصفات الشكلية والصفات الخلقية، وقد كان ذلك سببًا مباشرًا ورئيسًا في وقوع كل من "سودابه" و"عزيزة" في عشقهما للبطلين – "سياوش" و"يونس" – حتى وإن كانت وسيلة تقرب كل منهما للبطلين كانت طريقة خاطئة مدفوعة أولًا بدافع الغريزة الجسدية قبل العشق العذري.

٢. الشخصيات النسائية:

كان للنساء دور رئيس وهام في الملاحم والسير بصفة عامة، ففي الشاهنامة نالت النساء مكانة مرموقة بين شخصياتها وتنوع أدوارها، فمنهن من كانت تمارس الحرب والفروسية، ومنهن من تحسن السياسة والسفارة واعتلاء عرش الحكم، ومنهن الذكية الجريئة الوفية ومنهن المخادعة الماكرة (٤٧)، ولم تقل مكانة المرأة في السيرة الهلالية عن الشاهنامة من حيث المكانة وتنوع الأدوار، فعلى سبيل المثال كان للأميرة "شماء" ثلث المشورة ولها القيادة في الحرب، ومن نسلها انحدرت الأميرة "الجازية" ودورها في الريادة وغيرها من الشخصيات النسائية الأخرى (٤٨).

وتمثل الشخصيات النسائية المحرك الأساس في قصص غواية المرأة للرجل؛ لأنها هي الشخصية الفاعلة في أحداث القصص، وهذا يظهر في الشاهنامة و السيرة الهلالية، ولقد تشابهت لحد بعيد شخصيتا "سودابة" و"عزيزة" مع شخصية "زليخا" وذلك من الناحية الشكلية والأخلاقية، فلقد كانت "سودابة" من نسل ملكي على الرغم من اختلاف المصادر في صحة نسبها، فهناك بعض المصادر الفارسية والعربية تذكر أنها ابنة ملك هاماوران أو اليمن، ومصادر أخرى تقول إنها ابنة افراسياب، وإن كان المرجح أنها من أصل توراني (٤٩)، وشخصية "سودابه" تتشابه في طبيعتها مع شخصية

"زليخا"، وهذا يظهر من خلال ما ورد عنها في قصة "سياوش" في الشاهنامة، فمن ناحية الشكل فقد جاء وصف "سودابه" في الشاهنامة كالآتي:

"– وكانت سودابه قمرية الوجه جالسة على العرش / مثل الجنة المزركشة بالألوان والعطور

– جالسة كأنها نجم سهيل اليمانى / وظفائرها كانت مجدولة

– فوق رأسها وضع التاج/ وكانت ظفائرها المسكية منسدلة حتى قدمها" (٥٠)

أما عن أخلاق "سودابه" فقد كانت كثيرة الحيل والمكر والكذب وتعددت في الشاهنامة الأبيات التي وصفتها بأنها صاحبة مكر وحيلة ودهاء وكذب ومنها على سبيل المثال:

"– قال لها: حتى الآن تدبرين الحيل/ وظهرك اللعين لم ينحن

– ورجعت مرة أخرى في الخفاء / تدبري المكائد للملك" (٥١)

وجاء في موضع آخر:

"– ذلك الماكر وابنته سودابه / وهي لا ترغب لأرضنا الخير

– عندما تكلم سياوش / ازاحت غطاء الحياء عن وجهها الحسن" (٥٢)

أما فيما يخص "عزيزة" فلقد كانت بنت ملك تونس والذي يعرف باسم الملك "معبد السلطان الهويدي"، فقد جاء في السيرة:" بنت "الهويدي" هيه اللي تجيب تمنه/ دول عندهم أموال مالهاش نهاية/وهيه اللى عليها نأتمنه/ ياالله على قصر الصبايا/ ياالله على قصر عزيزة على طول/ وسرعا تاجيني بخبر زين صادق/ حلوة قوى عرض مع طول/ وتحكى كلام صادق..." (٥٣)، وجاء وصف "عزيزة" من الناحية الشكلية في السيرة الهلالية كالآتي :" نزلت" عزيزة" من القصر/ لما شافته من فوق آتى/ جميلة قوى لا طول ولا قصر/ إلا حلوة زينة الصفاتي/ نزلت كحور الجنان/ على صدرها النهد بارز/ لو شافها أبو عقل يتجن/ حلوة ونعم المبارز..." (٥٤).

ويتضح مما سبق أن كل من "سودابه" و"عزيزة" تشابهتا في أن كل منهن كانتا من أسر ملكية حاكمة، وكانتا على قدر كبير من الجمال، وهذا الأمر يتشابه لحد كبير مع "زليخا"، وإن كان السن هو المحور الذي لم تتشابه فيه الشخصيات الثلاثة حيث كانت "سودابه" كبيرة في السن فقد جاء في الشاهنامة الآتي:

"– واستدعى سياوش وقال له / إنه لا يمكن إخفاء قرابة الدم والمحبة

– فهناك لك خلف حجابي هذا أخوات/ وسودابه محبتها لك مثل محبة الأم" (٥٥).

وقال في موضع آخر:

"– فخلف الحجب أخت لك/ تحبك بشغف شديد وسودابه مثل الأم" (٥٦).

وجاء على لسان "سياوش" ما يؤكد ذلك:

"– أنت سيدة عظيمة المكانة والقدر / وأنا اعتبرك في مكانة أم لي" (٥٧).

وهذا يعنى أنها كانت أكبر سنًا منه، حيث كانت في مقام أمه وهذا يتقارب مع سن "زليخا" والتي كانت أكبر سنًا من سيدنا "يوسف" – عليه السلام –، فقد جاء في النص القرآني قوله تعالى:" وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا..." (٥٨) حيث كانت "زليخا" متزوجة عزيز مصر حينما تم شراء سيدنا "يوسف" –عليه السلام– وهو غلام صغير، أما "عزيزة" فقد صورتها السيرة الهلالية على أنها شابة يافعة صغيرة السن على العكس من "سودابه" و"زليخا".

ب– المكان:

يُعد عنصر المكان بأبعاده المختلفة والمتعددة من أهم عناصر التشابه بين قصة سيدنا "يوسف" –عليه السلام– وبين القصتين موضع الدراسة، حيث كانت أغلب أحداث القصص الثلاثة تدور في قصور ومنازل الطبقة العليا من المجتمع، فقد كانت غواية "سودابه" لابن زوجها "سياوش" قد وقعت داخل جناح النساء في القصر الملكي، كذلك فقد وقعت غواية "عزيزة" لـ "يونس" داخل قصرها في تونس، وهذا الأمر هو ما

حدث في قصة غواية "زليخا" لسيدنا "يوسف" – عليه السلام– حيث كان قصر عزيز مصر مسرح أحداث القصة.

ويجب الإشارة إلى أن المكان بصفة عامة والذي يقصد به في قصة "سياوش وسودابه" إيران وفي قصة "عزيزة ويونس" يقصد به تونس، وفي قصة "يوسف وزليخا" ويقصد مصر، والذي اقتصر فقط على تصوير الأحداث داخل الحيز المكاني الضيق، وهو القصر الذي كان يؤدي في حقيقته دور نقطة تجميع لشخصيات القصص الثلاث تلك الشخصيات الغريبة والمتفرقة والمختلفة من حيث الأصول والنسب والهوية [٥٩]، فقد كان سياوش يُربى في أرض "زابلستان" وكانت "سودابه" قبل زواجها من "كيكاوس" تعيش في "هاماوران " وتجمعوا في القصر الملكي بإيران ودارت أحداث قصة الغواية، وكذلك كان "يونس" يعيش في الجزيرة العربية قبل رحلته، وكانت "عزيزة" تقيم في تونس التي شهدت أحداث غواية "عزيزة" ليونس داخل قصرها، وكذلك كان سيدنا "يوسف" – عليه السلام– يعيش بعيدًا عن أرض مصر حتى نقل إليها وأقام في قصر عزيزها تحت رعاية "زليخا" والتي قامت بغواية سيدنا "يوسف" –عليه السلام– داخل قصرها.

ولقد اختلفت طبيعة المكان بعد قيام المرأة بغواية البطل في القصص الثلاث، حيث كان السجن مع اختلاف طبيعته هو المكان المشترك بين قصة "عزيزة ويونس" وقصة سيدنا "يوسف" –عليه السلام– و"زليخا"، فبعد قيام "زليخا" بغواية سيدنا "يوسف" –عليه السلام– أدت الأحداث وتواليها إلى سجن يوسف –عليه السلام– في أحد سجون مصر، وذلك كما جاء في قوله تعالي:" قال رب السجن أحب إلى مما يدعونني إليه وإلا تصرف عنى كيدهن أصبُّ إليهن وأكن من الجاهلين" [٦٠]، أما "عزيزة" فقد قامت بعد وقوعها في حب "يونس" وغوايته في قصرها بأنها حبسته في قصرها، وقد ورد ذلك في السيرة الهلالية كالآتي: "يبقي "يونس" في المنازل اتحاش/ أنا نار جوه فؤادي/ ودية كلمة تخلى قلبي يتحش/ آخ يا ضنايا يا حبيبي يا وليدي...." [٦١]، وقد

قامت "عزيزة" بعمل ما يشبه الحوض وصنعت قارب وضعت بداخله "يونس" حتى لا يعرف أحد من ضاربي الرمل مكانه، فقد جاء في السيرة الهلالية الآتي: "يونس في تونس/في سفينة في بحر مالح/حلاوة الأمين ميخونش/مجاديفها دراع صبية لها وجه مالح/ مجاديفها زنود صبية/خبلت رمل الهلالي/ ما عرفوش في أنهى بادية/ قال أبوزيد: "يا شوم حالي...." (٦٢)، أما في قصة "سياوش وسودابة" فقد كانت الغربة واغتراب البطل هو المكان المقابل للسجن، ويرى الباحث أن أرض توران التي استقر فيها "سياوش" ما هي إلا سجن كبير بلا أسوار قد قضى فيه "سياوش" سنوات عمره حتى موته مقتولًا على يد "أفراسياب"، فعلى الرغم من السعادة والترحيب الذي لاقاه "سياوش" من "أفراسياب" إلا أن "سياوش" كان يعلم جيدًا أنها سعادة لحظية مؤقتة، وبعدها سوف تعم المحن وتسيل الدماء بين إيران وتوران.

ج- نوع العشق:

وقعت كل من "سودابه" و"عزيزة" في عشق البطلين وكان العشق هو المحرك الرئيس في دفعهما للوقوع في الغواية كما حدث مع "زليخا" في قصة عشقها لسيدنا "يوسف" –عليه السلام–، ويلحظ أن طريقة عشق كل من "سودابه" و"عزيزة" للبطلين قد اختلفت عن طريقة وقوع "زليخا" في عشق سيدنا "يوسف" –عليه السلام–، حيث وقعت "سودابه" في عشق "سياوش" من أول نظرة عندما رأته في القصر بعد عودته من بلاد "زابلستان" التي تربى وترعرع فيها على يد البطل "رستم" (٦٣)، حيث فتنت "سودابه" من جمال وهيبة "سياوش" فقد جاء في الشاهنامة الآتي:

"– من رؤية وجه سياوش/ أصبحت مضطربة الفكر محترقة القلب." (٦٤)

وجاء في موضع آخر:

"– منذ أن وقعت عيني عليك / وأنا أبكي وأصيح وأشعر بالألم

– وأصبح نهاري ظلامًا من حسرتي/ واسودت الشمس في عيني.

– والآن انقضى على حبي لك سبعة سنوات فيها/قلبي يقطر دمًا من حبي لوجهك" [٦٥]

أما "عزيزة" فقد وقعت أسيرة في عشق "يونس" عن طريق السماع، فقد سمعت من جاريتها "مي" الكثير والكثير عن "يونس" وصفاته :" قالت الجارية مي: "آدي يا ستي اللي كنت أقول لك عليه/ أروح فين من حكم سيدى؟/ أنا عرفته بوصفة عنينه/ يبقي هياه "يونس" سيدى" [٦٦] وفي موضع آخر جاء الآتي :" على الغيب دي مغرمة بيك/ احنا كنا نوصفوكم.." [٦٧]، ونتج عن ذلك تعلق قلب الأميرة "عزيزة" بـ"يونس" والسعي لرؤيته :"خلت "عزيزة" قلبها تولع/وبصت في عرضي وطولي/وقالت: "أنا أحب الجميل المجلع/من فضلك يا "هند" قومي هتيهولي..." [٦٨].

ومن ثم يتبين أن طريقة وقوع "سودابه" و"عزيزة" في الحب لا تتشابه مع طريقة وقوع "زليخا" في حب سيدنا "يوسف" –عليه السلام– حيث كان "يوسف" –عليه السلام– يترعرع تحت نظر "زليخا" وكان حبه يكبر في قلبها بمرور الوقت حتى بلغ سيدنا "يوسف" –عليه السلام– مبلغ الرجال، فقد جاء على حد الوصف القرآني في قوله تعالي: "ولما بلغ أشده اتيناه حكمًا وعلمًا وكذلك نجزي المحسنين" [٦٩] فلم يكن بعيدًا عنها مثل "سياوش" ولم تقع في حبه عن طريق الحكي والسماع مثل ما حدث للأميرة "عزيزة".

وعلى الرغم من ذلك نجد أن النسوة الثلاث قد تشابه نوع عشقهن فقد كان عشقهما عشقًا ماديًّا، فقد عشقت "سودابه" ابن زوجها "سياوش" [٧٠] من الناحية الجسدية فقط، حيث كان هدف إرضاء الغريزة الجسدية لـ "سودابه" عاملًا قويًّا لوقوعها في فخ الغواية [٧١]، وهذا الأمر قد ظهر من أول لقاء جمع بين "سودابه" وابن زوجها "سياوش" فقد ورد في الشاهنامة الآتي:

"– وعندما مر سياوش من أمام الحُجُب/ نزلت سودابه من على العرش مسرعة

– سارت نحوه متبخترة وسجدت له/ واحتضنته وقتًا طويلًا

– وظلت مدة تُقبل عينيه ووجهه / ولم تمل من لقاء هذا الملك ورؤيته" (٧٢)

وكان عشق "عزيزة" لـ "يونس" عشقًا ماديًّا، حيث وقعت في حبه بمجرد سماعها صفاته وشكله، وفتنت به أكثر عند رؤيته كشفت عن عشقها المادي كما صورته السيرة الهلالية في الآتي: "عند السلام خدته بالأحضان/ وباست الخدود والعيوني/ راجل كان يخاف الرحمان/ قال: "كده يجوز يا "مي" تهونوني**!؟**" (٧٣)

وهذا العشق المادي في القصتين مستمد بشكل رئيس من قصة سيدنا "يوسف" –عليه السلام–، حيث كانت "زليخا" لا تنظر في سيدنا "يوسف" –عليه السلام– سوى إلى الجانب المادي الذي عشقته ووقعت في فتنته فقط لا غير.

(٣) المحور الثالث: أسباب غواية البطل في القصتين:

يرى الباحث أن أسباب الغواية في قصتي "سياوش وسودابه" و"عزيزة ويونس" تنقسم بشكل رئيس إلى قسمين؛ القسم الأول: خاص بالجانب النسوي المتمثل في "سودابه" و"عزيزة"، والقسم الثاني: يتمثل في شخصية البطلين "سياوش" و"يونس"، فبالنسبة إلى الجانب النسوي يرى الباحث أن الأخلاق كانت سببًا رئيسًا في الوقوع في الغواية، حيث إن "سودابه" كانت امرأة تتصف بالمكر والحيلة والكذب، وهذه الصفات في مجملها تدل بشكل مباشر على أنها امرأة يمكن لها أن تقوم بغواية ابن زوجها والقيام بما هو مخالف لدورها، حيث كانت في مكانة والدته وأكدت الشاهنامة على ذلك:

"– عندما يرحل الملك عن هذا العالم/ سوف تصبح أنت ذكرى منه

– وسوف تختارني أكون لك /وسوف أكون أميرتك" (٧٤).

ومن ثم فإن المرأة التي تفكر بهذه الطريقة فمن البديهي أن تكون صاحبة أخلاق سيئة لا تمنعها من الوقوع في فخ الغواية.

أما فيما يتعلق بشخصية "عزيزة" فلا توجد في السيرة الهلالية إشارة مباشرة على فساد أخلاقها وسوء سريرتها واتصافها بصفات مذمومة، وإن كانت قد قامت ببعضها وذلك للحفاظ على "يونس" في قصرها بمعنى آخر أن حب "عزيزة" لـ"يونس" هو الذي دفعها للحيلة والمكر، وهذا من بداية القصة فقد جاء في السيرة الهلالية الآتي: "اطلع مع الدلالة يا عبدى/من الغلب قلبي تعالى/وادخل عليه باللعب دي/قول له: "المال اقبض تعال..." [٧٥]، أو أنها حبست "يونس" في قصرها بطريقة ماكرة تنم عن الدهاء ففي حديث الراوي عن هذا الموقف قال:" تريها الأميرة "عزيزة" أمال إيش مش بنت الملك؟ جابت ماء كتير بنت فسقية زي ما تقول كده ميضه، بنتها وصبتها وملوها ميه، وجابت فيها ملح وعملت وجابت النجاجرة (النجارين) وعملوا خارة صغيرة (قارب صغير)... وركبت يونس فيها وتجدف بيداها...."[٧٦]، كما أنها تلاعبت بـ" العلام" لمحاولة إنقاذ "أبي زيد الهلالي" و أخوة "يونس" وهذا ما ورد في السيرة الهلالية.

أما فيما يتعلق بالقسم الثاني الخاص بالبطلين فقد كانت شخصيتهم وسماتهم هي السبب الرئيس في وقوع كل من "سودابه" و"عزيزة" في فخ الغواية، حيث تمتع كل من البطلين بسمات تجذب النساء وتفتنهم، فعلى سبيل المثال يلحظ أن السيرة الهلالية قد أسهبت في وصف جمال وفتنة "يونس" فقد ورد الآتي: "بتتفرج رجال ونساوين/على ولد آخر نهاية/ يفرح القلب الحزين/ اللي سبى عقول الصبايا" [٧٧]، وجاء في موضع آخر :" ليه وجه يفوق البدور/ ويسبى النسا كحل عينه" [٧٨].

(٤)المحور الرابع: شكل غواية البطل في القصتين:

قد سبق وأن وضحت الدراسة أن غواية المرأة للرجل في قصتي "سياوش وسودابه" و"عزيزة ويونس" قد استمدت ملامحها وبنيتها من خلال شكل الغواية الواردة في قصة سيدنا "يوسف" –عليه السلام–، حيث كان عشق المرأة للجوانب المادية للرجل من أهم الدوافع الرئيسة للوقوع في الغواية، وهذا الاستلهام أثرَّ بشكل رئيس على شكل

الغواية في القصتين، فلا يمكن أن تظهر شكل غواية البطل في القصتين دون الإشارة إلى شكل غواية "زليخا" لسيدنا "يوسف" –عليه السلام –حيث أنها المصدر الرئيس للغواية في القصتين، حيث أخذت كل قصة من قصتي "سياوش وسودابه" و"عزيزة ويونس" زاوية معينة ومحددة من طريقة وأسلوب غواية "زليخا" لسيدنا "يوسف" –عليه السلام– وسلطت الضوء عليها بشكل واضح، ففي قصة "سياوش وسودابه"، ركزت الشاهنامة على تشابه وتطابق طريقة إيقاع البطل في شباك المرأة، فقد جاء في الشاهنامة الآتي:

"– أنا الآن أقف أمامك/ وامنحك جسدي وروحي الجميلة

– كل ما تريده منى يكون طوع أمرك/ ولن أعصيك في شيء

– أمسكت برأسه ومزقت رداءه / ولم تشعر بالخجل أو الخوف" (٧٩)

وهذا الفعل مشابه لما قامت به "زليخا" مع سيدنا "يوسف" –عليه السلام–، حيث مزقت له قميصه، وذلك كما ورد في القرآن الكريم الآتي: "واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدا الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءًا إلا أن يسجن أو عذاب أليم" (٨٠).

وقد كان رد فعل "سياوش" يدل على حسن أخلاقه وعفته، وذلك على حد وصف الشاهنامة:

"– توردت وجنتي سياوش من الخجل/ وتزينت أهدابه بدموع دامية

– فهمس إلى نفسه قائلًا هذا من عمل الشيطان/ فليحفظني مالك العالم بعيدًا عن هذا

– لست أنا من يقال والده بعدم الوفاء/ ولست أنا من يتحالف مع الشيطان" (٨١).

ويُعد رد فعل "سياوش" مشابه لرد فعل سيدنا "يوسف" – عليه السلام–، وذلك على حد وصف النص القرآني حيث ورد كالآتي: "... قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون" (٨٢)، فكل منهما رفض الوقوع في الغواية وكانوا أوفياء

لأولياء أمرهم فقال سياوش " لست أنا من يقال والده بعدم الوفاء" وكذلك جاء في النص القرآني على لسان سيدنا "يوسف" عليه السلام الآتي "... إنه ربي أحسن مثواي..."، كما أن كل منهما كان يتحلى بالخلق والإيمان، وكان "سياوش" يرى أن الشيطان هو من يسيطر على تفكير وعقل "سودابه"، وجاء ذلك في الشاهنامه "فهمس إلى نفسه قائلًا هذا من عمل الشيطان"، وهذا ما كان مستقرًا في نفسية سيدنا "يوسف" –عليه السلام– حيث ذكر النص القرآني الآتي: "... قال معاذ الله...".

ولم تيأس "سودابه" بعد رفض "سياوش" غوايتها بل عملت على إيقاع "سياوش" في شباك مكائدها انتقامًا من رفضه لتلبية رغبتها بالتقرب المادي/الجسدي منها، فقد ورد في الشاهنامة الآتي:

"– استمرت سودابه في نيتها السيئة/ تفكر في حيل ومكائد

– فقالت إذا لم يطعني فيما أمرته به/ سأقتل نفسي

– فسأستخدم كل حيل العالم منها والسيء في العالم/ في العلن وفي الخفاء

– إذا تمرد علىَ / فسأفضحه على رأس الإيوان" (٨٣)

وتستمر "سودابه" في غوايتها لـ "سياوش" وتمزج طلبها بالتهديد قائلة:

"– فلتسعدني في الخفاء/ وتمنحني بعض أيام الشباب

– وسأجعل الملك يعطيك ضعفًا من الكنوز/ وأجهزك للتاج والعرش

– وإذا تمردت على أمري/ ورفضت اتفاقي

– سأجعل الملك ينقلب عليك/ وسأسود وجهك في عيني الملك" (٨٤)

ومما سبق يبرز التشابه البين بين طريقة غواية "سودابه" لـ "سياوش" وبين طريقة غواية "زليخا" لسيدنا "يوسف" –عليه السلام–، حيث كان التقرب والإغراء المادي الجسدي وسيلة كل منهما في محاولة غواية البطل.

أما في قصة "عزيزة ويونس" فقد استلهم المبدع الشعبي من قصة غواية "زليخا" وسيدنا "يوسف" –عليه السلام– الجانب الخاص بطريقة تقرب "عزيزة" من "يونس" ومحاولة غوايته والإبقاء عليه في قصرها؛ وذلك نتيجة لشدة عشقها له فقد ورد في السيرة الهلالية الآتى:" يونس خش ف أول باب/ قال صعيب يا فراق الأحباب/ إن طلعنا والرب راد/ حق العقد ألا نزكوه/ لما دخل الباب الأول عمره عن عهده ما تحول/ عزيزه قالت:" غيابك طول/ من ميتى يا جميل ننتظروه"/عندما عدى الباب التاني/ قال يا ربى أوعى تنساني/ الكلام اللي قاله خالي/ تحت الشجر راح نوجدوه/ لما دخل الباب التالت/ عزيزة في الملبوس خالت/ نادت ع الطواشي وقالت: الباب اللي يخشه سكوه/ لما دخل الباب الرابع عجينة الحنة على الصوابع/ طلقت مستك وتوابع/ قالت حبيبي حنبخروه/ لما دخل الباب الخامس حس ريقه في الحنك يابس/ العرق نازل كوابس/ع الجوخ والقفطان بلوه/ لما آتى الباب الساتت/ حس عقله من راسه شاتت/ قالت عزيزة:" الخلق عاتت/ هاتوا الحرير حنلبسوه/ لما دخل الباب السابع/ يونس خايف وقلبه دامع/ قالت: "حبيبي ما عدت راجع/ ولا الهوى حتى تشموه/ ولما وصل الباب التامن/ لعزيزة ما عادش مآمن/ قالت: "هاتوا غفر وضوامن/ على الباب حنحجبوه....." (٨٥)، يُلحَظ في النص السابق أن "عزيزة" استخدمت في الإيقاع بـ"يونس" نفس طريقة "زليخا" في الإيقاع بسيدنا "يوسف" –عليه السلام–، حيث انفردت به وغلقت الأبواب عليه، فقد جاء في النص القرآني الكريم:" وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك ..." (٨٦) وقد أشار أغلب المفسرون في تفسيرهم إلى أن عدد الأبواب التي أغلقتها "زليخا" على سيدنا "يوسف" – عليه السلام – بلغت ٧ أبواب، ويتبين من النص السابق مدى إصرار "عزيزة" على الانفراد بـ"يونس" مثل قولها "نادت ع الطواشي وقالت: الباب اللي يخشه سكوه" وأيضًا قولها "قالت: "هاتوا غفر وضوامن/ على الباب حنحجبوه"، ويتضح أيضًا مدى إدراك "يونس" لوقوعه في فخ "عزيزة"، وذلك في قوله

"ولما وصل الباب التامن/ لعزيزة ما عادش مآمن" وعدم قدرته على العودة، وهذا تأكد منه منذ الباب الأول كما ذكت السيرة "يونس خش ف أول باب/ قال صعيب يا فراق الأحباب/ إن طلعنا والرب راد"، ويرى الباحث أن عدد الأبواب المذكورة في النص بلغت ثمانية أبواب، وهي مماثلة لعدد أبواب الجنة وكأنها إشارة إلى أن البقاء مع "عزيزة" كأنه البقاء في الجنة.

أما عن طريقة غواية "عزيزة" فقد كانت تعتمد على الإغراء الجسدي لـ"يونس"، فهي على العكس من "سودابه" و"زليخا" لم تقم بمراودة "يونس" بل قامت بإغرائه بمفاتنها الجسدية، وذلك ورد في السيرة الهلالية كالآتي: "أول سلم عاملاه زيت/ عامله القصر أعلى من البيت/ يا "يونس" لو شفت وريت/ رمان طايب والخوله فاتوه/ تانى سلم عاملاه قزاز/ عامله للنهود حجاز/ أحسن أنا والا الجاز؟/ اللي كلامها مشيتوه؟/ قال الكلام ده تقوليه لمين؟/ إني أخاف رب العالمين/ عاوز المركب ترسى على مين/ ولا الكلام ده نصنعوه/ رابع سلم عاملاه فضة/ ميل "يونس" عطاها جضة/ لا فينى البريق اتوضي/ وفرض الرحمن نقضوه/ لافينى البريق اتوضي/ لابد ما العمر يفضا/ قالت: حبيبي خد لك عضة/ وبعدين الفرض نصلوه/ قال: يارب حوش كيد النساوين/ إني أخاف من اللي نشاني/ غير الإله أشتكى لمين/ واحد ولا ليهش تاني." [٨٧]، ويلحظ أن رد فعل "يونس" على إغراء "عزيزة" له عن طريق عرض مفاتنها كان رد فعل ثابت وقوي يعتمد على إظهار الجوانب الدينية وقوة إيمانه وطلبه العصمة من الله عن طريق التقرب له بالوضوء والصلاة والبعد عن كيد النساء، وذلك مشابه لرد فعل سيدنا "يوسف" – عليه السلام – الذي جاء في النص القرآني الكريم كالآتي: "... وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون" [٨٨].

الخاتمة:

لقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج والتوصيات الآتية:

(أ) النتائج:

١. استمدت قصتا "سياوش وسودابه" و"عزيزة ويونس" فكرة غواية المرأة للرجل من قصة سيدنا "يوسف" – عليه السلام –، ومحاولة "زليخا" – امرأة العزيز – غواية سيدنا "يوسف" – عليه السلام – كمصدر ورافد رئيس في بنية أحداث القصتين.

٢. تبين أن شخصية "سياوش" وشخصية "يونس" تكاملت فيهما الصفات الشكلية والصفات الخلقية، وقد كان ذلك سببًا مباشرًا ورئيسًا في وقوع كل من "سودابه" و"عزيزة" في عشقهما للبطلين –"سياوش" و"يونس"– حتى وإن كانت وسيلة تقرب كل منهما للبطلين كانت طريقة خاطئة مدفوعة بدافع الغريزة الجسدية قبل العشق العذري.

٣. يتضح أن كلاً من "سودابه" و"عزيزة" تشابهتا في أن كل منهن كانتا من أسر ملكية، وكانتا على قدر كبير من الجمال، وهذا الأمر يتشابه لحد كبير مع "زليخا"، وقد كان السن هو محور التشابه بين "سودابه" و"زليخا"، أما شخصية "عزيزة" فكانت شابة يافعة على العكس من "سودابه" و"زليخا".

٤. كان المكان عنصر من عناصر التشابه في القصتين، فقد تشابه المكان في القصتين قبل حادثة الغواية، فقد كانت الأحداث داخل حيز مكاني ضيق، وهو القصر الذي كان يؤدى في حقيقته دور نقطة تجميع لشخصيات القصتين تلك الشخصيات المتفرقة والمختلفة من حيث الأصول والنسب والهوية، واختلف المكان بعد حادثة الغواية ففي قصة "سياوش وسودابه" كانت الغربة في بلاد توران هي المكان البديل للأحداث، أما في قصة "عزيزة ويونس" فقد صار السجن بدلًا من القصر، وهذا يتوافق مع أحداث قصة "يوسف وزليخا".

٥. كان العشق المادي في القصتين مستمدًا من قصة سيدنا "يوسف" –عليه السلام– حيث كانت "زليخا" تنظر في سيدنا "يوسف" –عليه السلام– إلى الجانب المادي الذي عشقته ووقعت في فتنته فقط لا غير، وكانت طريقة وقوع "سودابه" و"عزيزة" في الحب مختلفة عن طريقة وقوع "زليخا" في الحب، فقد كان "يوسف" –عليه السلام– يترعرع تحت نظر "زليخا"، وقد كان حب "سودابه" عن طريق النظرة الأولى، أما "عزيزة" فقد وقعت في حب "يونس" عن طريق السماع.

٦. يبرز التشابه البين بين شكل وطريقة غواية "سودابه" لـ "سياوش" وبين طريقة غواية "زليخا" لسيدنا "يوسف" –عليه السلام–، حيث كان التقرب والإغراء المادي الجسدي وسيلة كل منهما في محاولة غواية البطل، في قصة "عزيزة ويونس" فقد استلهم المبدع الشعبي من قصة غواية "زليخا" وسيدنا "يوسف" –عليه السلام– الجانب الخاص بطريقة تقرب "عزيزة" من "يونس" ومحاولة غوايته والإبقاء عليه في قصرها؛ وذلك نتيجة لشدة عشقها له.

(ب) التوصيات والاستشراف:

على الرغم من ثراء الأدب الشعبي الفارسي والعربي إلا أن الدراسات الشعبية المقارنة بين الفارسية والعربية لم تنل الاهتمام والبحث العلمي الجاد، ويرى الباحث أن هناك قضايا ورؤى كثيرة بين الأدب الشعبي الفارسي والعربي تستحق الدراسة؛ خاصة لتقارب ملامح الثقافة الشعبية بين الأمتين الفارسية والعربية، وعليه يقترح الباحث قيام الباحثين المقارنين بالمزيد من الدراسات المقارنة الجادة بين الأدبين الفارسي والعربي، خاصة في مجال السير والملاحم بنوعيها النثرية والشعرية والقصص الشعبي بأنواعه المختلفة، بالإضافة إلى الأمثال الشعبية، ومحاولة التطرق إلى فتح مجالات بحثية جديدة في مجال الدراسات الشعبية مثل دراسة الأغنية الشعبية بأنواعها المختلفة والشعر الشعبي وغيره من الفنون الشعبية الأخرى، والتركيز على كشف أهم السمات الفنية لهذه

الفنون والتعرف على التقنيات الفنية الخاصة بكل نوع من أنواع الأدب الشعبي، ومدى انعكاس ذلك على الشخصية الإيرانية والعربية.

الهوامش:

(١) محمد الجوهري: موسوعة التراث الشعبي العربي، المجلد الرابع (الأدب الشعبي)، الطبعة الأولى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١١م، ص٤٦٠-٤٦١.

(٢) أحمد رنجبر: جاذبهای فكرى فردوسى، چاپ سوم، انتشارات امير كبير، تهران، ١٣٧٩هـ ش (٢٠٠٠م)، ص ٩-١٠، راجع كذلك سيما داد: فرهنگ اصطلاحات ادبي واژه نامه مفاهيم واصطلاحات ادبى فارسى واروپائى به شيوه تطبيقى وتوضيحى، چاپ سوم، انتشارات مروارید، تهران، ١٣٨٥هـ ش (٢٠٠٧م)، ص ٢٠٥-٢٠٧.

(٣) محمد الجوهري: موسوعة التراث الشعبي العربي، المجلد الرابع (الأدب الشعبي)، مرجع سابق، ص٢٧٥-٢٧٦.

(٤) أحمد شمس الدين الحجاجي: النبوءة أو قدر البطل في السيرة الشعبية العربية، الطبعة الثانية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠١م، ص١٧.

(٥) محمد الجوهري: موسوعة التراث الشعبي العربي، المجلد الرابع (الأدب الشعبي)، مرجع سابق، ص٢٧١.

(٦) خالد عبد الحليم أبو الليل: السيرة الهلالية دراسة للراوي والرواية، الطبعة الأولى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١١م، ص ١٩-٢٠.

(٧) رضا زاده شفق: تاريخ ادبيات ايران، مؤسسه انتشارات كبير, تهران ، سال ١٣٤١هـ.ش (١٩٦٢م), ص٩٢.

(٨) إبراهيم عبد الحافظ: دراسات في الأدب الشعبي، مرجع سابق، ص ٥٧.

(٩) نسرين أسامة كمال الدين: قصة البطل سياوش في شاهنامة الفردوسي (دراسة تحليلية مع الترجمة)، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة أسيوط، ٢٠١٧م، ص ٢٣.

(١٠) إبراهيم عبد الحافظ: دراسات في الأدب الشعبي، مرجع سابق، ص٨١.

(١١) يُعد رستم من أبطال الشاهنامة المشهورين، وذكر فى الأدب البهلوى باسم رتستخم، ورتستهم بمعنى صاحب القوى العليا، وهو ابن "زال" و"رودابه"، ولقد وُلد في زمن الملك "منوچهر"، وكان شجاعًا وقام بكثير من البطولات وحقق الكثير من الانتصارات مثل بطولته في قصة "هفت خوان" وتعنى "المراحل السبع"، وتحرير الملك "كيكاوس" من الجنى الأبيض، وحربه مع الملك "افراسياب" التورانى انتقامًا لمقتل "سياوش"، ولقد قُتل البطل "رستم" بسبب خيانة أخيه "شغاد"، راجع محمد جعفر ياحقى: فرهنگ اساطير وداستان واژه ها در ادبيات فارسى، د.ط، انتشارات فرهنگ معاصر، تهران، ١٣٨٦هـ ش (٢٠٠٧م)، ص٣٩٣-٣٩٤.

(١٢) افراسياب، هو ابن "بشنگو" واحدًا من أكبر ملوك التورانيين وينتهي نسبه إلى"تور بن افريدون"، حكم مدة كبيرة من الزمن حوالى مئتي عام ويقال أربعمئة عام، وهو عند الإيرانيين أحد الأرواح الشريرة الثلاثة التي أصابت إيران بأعظم الكوارث، والآخران هما "الضحاك" و"الإسكندر المقدوني" الذي يطلقون عليه لقب اللعين. راجع أبو القاسم الفردوسي: الشاهنامة، ترجمة الفتح بن علي البنداري، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٧٠م، ص٨١-٨٢.

(١٣) شاهرخ مسكوب: سوگ سياوش (در مرگ و رستاخيز)، چاپ دوم، شركت سهامى انتشارات خوارزمى، تهران، ١٣٥١هـ ش (١٩٧٢م)،ص ٤٦-٤٧. راجع كذلك نسرين أسامة كمال الدين: قصة البطل سياوش في شاهنامة الفردوسي (دراسة تحليلية مع الترجمة)، مرجع سابق، ص٣٣-٤١.

(١٤) تنقسم السيرة الهلالية بشكل عام إلى ثلاث مراحل؛ الأولى: تتناول حياة بني هلال في الجزيرة والمرحلة الثانية: تتناول رحلتهم واستقرارهم في نجد، والمرحلة الثالثة: تتناول رحلتهم وحروبهم في الغرب ويُطلق عليها التغريبة، والتغريبة تعني التوجه ناحية الغرب وهي تعبر عن امتزاج رأي رؤوس

التخالف القبلي حول ما يمكن فعله في ظل الظروف الصعبة للقبائل في منطقة نجد، والتي قررت فيما بينها إرسال رحلة استكشافية للتعرف على المنطقة الخضراء في شمال إفريقيا (تونس) لتكون الوطن الجديد لبني هلال بتحالفاتهم المختلفة، وقرر التحالف القبلي أن يكون رئيس هذه الرحلة الاستكشافية "أبا زيد الهلالي" واستقر أن يرافقه في الرحلة أبناء السلطان حسن وهم: "مرعى" و "يحيي" و"يونس" وكانوا يتقمصون شخصيات وهمية في صورة شعراء، ومرحلة التغريبة تنقسم بدورها إلى أربعة أقسام : أولها مولد الأبطال والثاني الريادة – وهى القسم الذي تقع فيه أحداث قصة عزيزة ويونس– والقسم الثالث التغريبة وهى التي تضم حروب بنى هلال في تونس والقسم الرابع يسمى بالأيتام، راجع: محمد الجوهري: موسوعة التراث الشعبي العربي، المجلد الرابع، مرجع سابق، ص ٢٧١–٢٧٢، راجع كذلك عاطف عطيه: في الثقافة الشعبية العربية.. بنى السرد الحكائي في الأدب الشعبي، الطبعة الأولى، جروس برس ناشرون، لبنان،٢٠١٦ م، ص١٧٧.

(١٥) عبد الحميد يونس: الهلالية في التاريخ والأدب، الطبعة الأولى، إصدارات كلية الآداب– جامعة القاهرة، ١٩٥٦م، ص ١٠٩.

(١٦) محمد الجوهري: موسوعة التراث الشعبي العربي، المجلد الرابع (الأدب الشعبي)، مرجع سابق، ص ٣٣٦–٣٣٨.

(١٧) ابن منظور: لسان العرب، الجزء الخامس عشر، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت– لبنان، ١٩٩٣م، ص١٤٠.

(١٨) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٦٦٧.

(١٩) على اكبر دهخدا: لغت نامه دهخدا، زير نظر محمد معين، سعيد جعفر شهيدى، مجلد دهم، چاپ اول از دورۀ جديد، مؤسسه اى لغت نامه اى دهخدا، تهران، ١٣٧٢هـ ش(١٩٩٣م)، ص١٥١٢٠.

(٢٠) على اكبر دهخدا: لغت نامه دهخدا, زير نظر محمد معين, سعيد جعفر شهيدى, مجلد دوم، چاپ اول از دورۀ جديد, مؤسسه اى لغت نامه اى دهخدا، تهران، ١٣٧٢هـ ش (١٩٩٣م)، ص ٢٥٥٢-٢٥٥٣.

(٢١) على اكبر نفيسى: فرهنگ نفيسى، جلد نخست (ا- پ)، چاپ اول، كتابفروشى خيام، تهران،١٣٥٥هـ ش (١٩٧٦م)، ص ٣١٨.

(٢٢) حسن عميد: فرهنگ عميد (شامل واژه هاى فارسى ولغات عربى واروپايى مصطلح در زبان فارسى واصطلاحات علمى وادبى، جلد دوم، چاپ بيست ودوم، انتشارات امير كبير، تهران، ١٣٧٩ هـ ش (٢٠٠٠م)، ص ١٤٩٧.

(٢٣) حسن مرزوق حسن سمور: الغواية وعلاجها في ضوء القرآن الكريم "دراسة موضوعية"، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة- فلسطين،٢٠١٢م، ص٦.

(٢٤) عبد الحميد حواس: أوراق في الثقافة الشعبية، الطبعة الثانية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة،٢٠٠٥م، ص ٢٨٤-٢٨٥.

(٢٥) آمال حسين محمود: النقال في الأدب الشعبي الإيراني، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، تصدر عن كلية الآداب جامعة المنيا، عدد يوليو ٢٠٠٩م، ص ١٦-١٧.

(٢٦) على بلوكباشى: قهوه خانه هاى ايران،چاپ اول، انتشارات دفتر پژوهشهاى فرهنگى، تهران، ١٣٧٥هـ ش (١٩٩٦م) ، ص ٨٧.

(٢٧) خالد عبد الحليم أبو الليل: السيرة الهلالية دراسة للراوي والرواية، مرجع سابق، ص٣١٣-٣١٤.

(٢٨) محمد الجوهري: موسوعة التراث الشعبي العربي، المجلد الرابع (الأدب الشعبي)، مرجع سابق، ص١٢٣.

(٢٩) نسرين أسامة كمال الدين: قصة البطل سياوش في شاهنامة الفردوسي (دراسة تحليلة مع الترجمة)، مرجع سابق، ص٣٠-٣١.

(٣٠) جيرالد برنس: المصطلح السردي (معجم المصطلحات)، ترجمة عابد خزندار، الطبعة الأولى، المشروع القومي للترجمة- المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص١٠٥.

(٣١) شهلا حائرى: سودابه اى ديگر، مجله بخارا، شماره ٣٨، مهر ١٣٨٣هـ ش (٢٠٠٥م)، ص ١٩٧-١٩٨.

(٣٢) علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٧٧.

(٣٣) سعيد يقطين: قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، المغرب، ١٩٩٧م، ص ٨٨.

(٣٤) أبو القاسم فردوسي: شاهنامه اى فردوسى متن انتقادى از روى چاپ مسكو، به كوشش وزير نظر دكتر سعيد حميديان، چاپ پنجم، نشر قطره، تهران، ١٣٧٩هـ ش(٢٠٠٠م)، ص ١٠.

"- بگفتند با شاه كاوس كى كه بر خوردى از ماه فرخنده پى

- يكى بچه فرخ آمد پديد كنون تخت برابر بايد كشيد

- جهان گشت ازان خوب پر گفت وگوى كزان نشنيد كس موى و روى"

(٣٥) أبو القاسم فردوسي: شاهنامه اى فردوسى متن انتقادى از روى چاپ مسكو، مرجع سابق ص ١٢.

"- بزرگان ايران همه با نثار برفتند شادان بر شهريار

- ز فر سياوش ماندند بداداربر آفرين خواندند

– بفرمود تا پيشش ايرانيان ببستند گردان لشكر ميان

– بكاخ وبباغ و بميدان اوى جهانى بشادى نهادند روى"

(٣٦) أبو القاسم فردوسي: شاهنامه اى فردوسى متن انتقادى از روى چاپ مسكو، مرجع سابق، ص ٦٠.

"– وزان روى گرسيوز نيك خواه بيامد بر شاه توران سپاه

– همه داستان سياوش بـگفت كه اورا ز شاهان كسى نيست جفت

– ز خوبى ديدار وكردار او ز هوش ودل وشرم وگفتار او

– دلير وسخن گوى وگرد وسوار تو گويى خرد دارد اندر كنار"

(٣٧) عبد الرحمن الأبنودي: السيرة الهلالية، المجلد الثاني، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ٤٠٨.

(٣٨) عبدالرحمن الأبنودي: السيرة الهلالية، المجلد الثاني، مرجع سابق ، ص٤١٥–٤١٦.

(٣٩) المرجع السابق، ص٤٣١.

(٤٠) سورة يوسف، آية٣١.

(٤١) أبو القاسم فردوسي: شاهنامه اى فردوسى متن انتقادى از روى چاپ مسكو، مرجع سابق، ص ٨٠–٨١.

"– بدو گفت كاى نامو شهريار ز شاهان گيتى توى يادگار

– سه چيزست بر تو كه اندر جهان كسى را نباشد ز تخم مهان

– يكى آنك از تخمه اى كيقباد همى از تو گيرند گويى نژاد

– وديـگر زبانی بدين راستی بـگفتار نيكو بياراستی

– سه ديـگر كه گويی كه از چهر تو ببارد همی بر زمين مهر تو"

(٤٢) عبدالرحمن الأبنودي: السيرة الهلالية، المجلد الثانى، مرجع سابق، ص٤١٦–٤١٧.

(٤٣) المرجع السابق، ص٤٣٠.

(٤٤) سورة يوسف، آية ٦.

(٤٥) سورة يوسف، آية ٤٦.

(٤٦) سورة يوسف، آية ٥١.

(٤٧) أمين عبد المجيد بدوى: جولة في شاهنامة الفردوسي، د.ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧١م، ص٥١–٥٢.

(٤٨) شوقي عبدالحكيم: عزيزة ويونس، د.ط، مكتبة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٤م، ص١١–١٢.

(٤٩) نسرين أسامة كمال الدين: قصة البطل سياوش في شاهنامة الفردوسي (دراسة تحليلية مع الترجمة)، مرجع سابق، ص٣٤.

(٥٠) أبو القاسم فردوسي: شاهنامه اى فردوسى متن انتقادى از روى چاپ مسكو، مرجع سابق، ص ١٧.

– بر آن تخت سودابه ماه روى بسان بهشتى پر از رنـگ وبوى

– نشسته چو تابان سهيل يمن سر جعد زلفش سراسر شكن

– يكى تاج بر سر نهاده بلند فرو هشته تا پاى مشكين كمند

(٥١) أبو القاسم فردوسي: شاهنامه اى فردوسى متن انتقادى از روى چاپ مسكو، مرجع سابق، ص ٣٨.

– بدو گفت نیرنـگ داری هنوز نـگردد همی پشت شوخیت کوز

– دگر باره با شهریار جهان همی جادوی ساخت اندر نهان

(٥٢) أبو القاسم فردوسي: شاهنامه ای فردوسی متن انتقادی از روی چاپ مسکو، مرجع سابق

– پر از بند سودابه کو دخت اوست نخواهد همی دوده را مغز وپوست

– بپاسخ سیاوش چو بـگشاد لب پری چهره بر داشت از رخ قصب

(٥٣) عبد الرحمن الأبنودي: السيرة الهلالية، المجلد الثانى، مرجع سابق، ص٤٢٤–٤٢٥.

(٥٤) المرجع السابق، ص ٤٣٨.

(٥٥) أبو القاسم فردوسي: شاهنامه ای فردوسی متن انتقادی از روی چاپ مسکو، مرجع سابق

– سپـهد سیاوش را خواند که خون ورگ ومهر نتوان نـهفت

– پس پرده من ترا خواهر ست چو سودابه خود مهربان مادرست

(٥٦) أبو القاسم فردوسي: شاهنامه ای فردوسی متن انتقادی از روی چاپ مسکو، مرجع سابق

– پس پرده اندر ترا خواهر ست پر از مهر وسودابه چون مادرست

(٥٧) أبو القاسم فردوسي: شاهنامه ای فردوسی متن انتقادی از روی چاپ مسکو، مرجع سابق

سر بانوانی وهم مهتری من ایدون گمانم که تو مادری

(٥٨) سورة يوسف، آية ٢١.

(٥٩) اکبر نحوی و علی امینی: سیاوش وسودابه (بررسی تطبیقی موارد مشابه در اساطیر وادبیات ملل)، مجله ی شعر پژوهی(بوستان ادب) دانشـگاه شیراز، سال٥، شماره ١، ١٣٩٢هـ ش(٢٠١٤م)، ص ١٥٦.

(٦٠) سورة يوسف، آية ٣٣.

(٦١) عبد الرحمن الأبنودي: السيرة الهلالية، المجلد الثانى، مرجع سابق، ص٤٥٠.

(٦٢) المرجع السابق، ص٥٥٣.

(٦٣) قدمعلى سرامى: از رنـگ گل تا رنج خار .. شكل شناسى داستانهاى شاهنامه، چاپ دوم، شركت انتشارات علمى وفرهنـگى، تهران، ١٣٧٣هـ ش (١٩٩٤م)، ص ٥٠٩.

(٦٤) أبو القاسم فردوسي: شاهنامه اى فردوسى متن انتقادى از روى چاپ مسكو، مرجع سابق، ص ١٤.

ز ناگاه روى سياوش بديد پر انديشه گشت ودلش بر دميد

(٦٥) ابوالقاسم فردوسى: شاهنامه اى فردوسى متن انتقادى از روى چاپ مسكو، مرجع سابق، ص ٢٤–٢٥.

كه تا من ترا ديده ام برده ام خروشان و جوشان وآزرده ام

همى روز روشن نبينم ز درد بر آنم كه خورشيد شد لا جورد

كنون هفت سالست تا مهر من همى خون چكاند بدين چهر من

(٦٦) عبد الرحمن الأبنودي: السيرة الهلالية، المجلد الثانى، مرجع سابق، ص٤٣٢.

(٦٧) المرجع السابق، ص٤٤١.

(٦٨) المرجع السابق، ص٤٣٣.

(٦٩) سورة يوسف، آية ٢٢.

(٧٠) والجدير بالإشارة أن قصة "سياوش وسودابه" وقصة "شيرين وشيروى" هما القصتان الوحيدتان في الشاهنامة التي تندرج ضمن قصص العشق الحرام، فالأولى كانت بين زوجة الأب وابن زوجها،

والثانية كانت بين الابن وزوجة والده، راجع قدمعلی سرامی: از رنـگ گل تا رنج خار .. شكل شناسی داستانهای شاهنامه، مرجع سابق، ص ٨٢.

(٧١) رحيم چراغی: سودابه و وسوسه قدرت، چيستا، شماره ١٤٨-١٤٩، ١٣٧٧هـ ش (١٩٩٨م)، ص ٦٢٤.

(٧٢) أبو القاسم فردوسي: شاهنامه ای فردوسی متن انتقادی از روی چاپ مسكو،مرجع سابق، ص ١٧- ١٨.

سياوش چو از پيش پرده برفت فرود آمد از تخت سودابه تفت

بيآمد خرامان وبردش نماز ببر در گرفتش زمانی دراز

همی چشم ورويش ببوسيد دير نيآمد ز ديدار آن شاه سير.

(٧٣) عبد الرحمن الأبنودي: السيرة الهلالية، المجلد الثانی، مرجع سابق، ص٤٤١.

(٧٤) ابوالقاسم فردوسی: شاهنامه ای فردوسی متن انتقادی از روی چاپ مسكو، مرجع سابق، ص ٢٢.

چو بيرون شد ز ين جهان شهريار تو خواهی بدن زو مرا يادگار

نمانی كه آيد بمن بر گزند بداری مرا همچو او ارجمند

(٧٥) عبد الرحمن الأبنودي: السيرة الهلالية، المجلد الثانی، مرجع سابق، ص٤٣٣.

(٧٦) المرجع السابق، ص٥٥٢.

(٧٧) المرجع السابق، ص ٤٢١.

(٧٨) المرجع السابق، ص٤٤٠

(٧٩) أبو القاسم فردوسي: شاهنامه ای فردوسی متن انتقادی از روی چاپ مسکو، مرجع سابق، ص ٢٢.

من اینك به پیش تو استاده ام تن وجان شیرین ترا داده ام

(٨٠) سورة يوسف، آية ٢٥.

(٨١) أبو القاسم فردوسي: شاهنامه ای فردوسی متن انتقادی از روی چاپ مسکو، مرجع سابق، ص ٢٢-٢٣.

رخان سیاوش چو گل شد ز شرم بیاراست مژگان به خوناب گرم

چنین گفت با دل که از کار دیو مرا دور داراد گیهان خدیو

نه من با پدر بیوفایی کنم نه با اهرمن آشنایی کنم

(٨٢) سورة يوسف، آية ٢٣.

(٨٣) أبو القاسم فردوسي: شاهنامه ای فردوسی متن انتقادی از روی چاپ مسکو، مرجع سابق، ص ٢٤.

نـگـه کرد سودابه خیره بماند به اندیشه افسون فراوان بخواند

که گر او نیاید بفرمان من روا دارم ار بـگسلد جان من

بد ونیك وهر چاره کاندر جهان کنند آشکارا واندر نهان

بسازم گر او سر بپیچد ز من کنم ز وفغان بر سر انجمن

(٨٤) أبو القاسم فردوسي: شاهنامه ای فردوسی متن انتقادی از روی چاپ مسکو، مرجع سابق

– یکی شاد کن در نهانی مرا ببخشای روز جوانی مرا

– فزون زان كه دادت جهاندار شاه بيارايمت ياره وتاج وگاه

– وگر سر بپيچى ز فرمان من نيايد دلت سوى پيمان من

– كنم بر تو بر پادشاهى تباه شود تيره بر روى تو چشم شاه

(٨٥) عبد الرحمن الأبنودي: السيرة الهلالية، المجلد الثاني، مرجع سابق، ص٤٤٤-٤٤٥.

(٨٦) سورة يوسف، آية ٢٣.

(٨٧) عبد الرحمن الأبنودي: السيرة الهلالية، المجلد الثاني، مرجع سابق، ص٤٤٥-٤٤٧.

(٨٨) سورة يوسف، آية ٢٣.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر والمراجع العربية والمترجمة إلى العربية:

١. إبراهيم عبد الحافظ: دراسات في الأدب الشعبي، الطبعة الأولى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٣م.

٢. ابن منظور: لسان العرب، الجزء الخامس عشر، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت– لبنان، ١٩٩٣م.

٣. أبو القاسم الفردوسي: الشاهنامة، ترجمة الفتح بن علي البنداري، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٧٠م.

٤. أحمد شمس الدين الحجاجي: النبوءة أو قدر البطل في السيرة الشعبية العربية، الطبعة الثانية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠١م.

٥. آمال حسين محمود: النقال في الأدب الشعبي الإيراني، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، تصدر عن كلية الآداب جامعة المنيا، عدد يوليو ٢٠٠٩م.

٦. أمين عبد المجيد بدوي: جولة في شاهنامة الفردوسي، د.ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧١م.

٧. جيرالد برنس: المصطلح السردي (معجم المصطلحات)، ترجمة عابد خزندار، الطبعة الأولى، المشروع القومي للترجمة– المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٨. حسن مرزوق حسن سمور: الغواية وعلاجها في ضوء القرآن الكريم "دراسة موضوعية"، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة– فلسطين،٢٠١٢م.

٩. خالد عبد الحليم أبو الليل: السيرة الهلالية دراسة للراوي والرواية، الطبعة الأولى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١١م.

١٠.سعيد يقطين: قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، المغرب، ١٩٩٧م.

١١.شوقي عبد الحكيم: عزيزة ويونس، د.ط، مكتبة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٤م.

١٢.عاطف عطية: في الثقافة الشعبية العربية.. بنى السرد الحكائى في الأدب الشعبي، الطبعة الأولى، جروس برس ناشرون، لبنان، ٢٠١٦م.

١٣.عبد الحميد حواس: أوراق في الثقافة الشعبية، الطبعة الثانية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة،٢٠٠٥م.

١٤.عبد الحميد يونس: الهلالية في التاريخ والأدب، الطبعة الأولى، إصدارات كلية الآداب– جامعة القاهرة، ١٩٥٦م.

١٥.عبد الرحمن الأبنودي: السيرة الهلالية، المجلد الثاني، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣م

١٦.علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م.

١٧.مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤م.

١٨.محمد الجوهري: موسوعة التراث الشعبي العربي، المجلد الرابع (الأدب الشعبي)، الطبعة الأولى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١١م.

١٩.نسرين أسامة كمال الدين: قصة البطل سياوش في شاهنامة الفردوسي (دراسة تحليلية مع الترجمة)، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة أسيوط، ٢٠١٧م.

ثانيًا: المصادر والمراجع الفارسية والمترجمة إلى الفارسية:

١. ابوالقاسم فردوسی: شاهنامه ای فردوسی متن انتقادی از روی چاپ مسکو، به کوشش وزیر نظر دکتر سعید حمیدیان، چاپ پنجم، نشر قطره، تهران، ١٣٧٩هـ ش(٢٠٠٠م).

٢. احمد رنجبر: جاذبهای فکری فردوسی، چاپ سوم، انتشارات امیر کبیر، تهران، ١٣٧٩هـ ش (٢٠٠٠م).

٣. اکبر نحوی و علی امینی: سیاوش وسودابه (بررسی تطبیقی موارد مشابه در اساطیر وادبیات ملل)، مجله ی شعر پژوهی(بوستان ادب) دانشگاه شیراز، سال٥، شماره ،١٣٩٢هـ ش(٢٠١٤م).

٤. حسن عمید: فرهنگ عمید (شامل واژه های فارسی ولغات عربی واروپایی مصطلح در زبان فارسی واصطلاحات علمی وادبی، جلد دوم، چاپ بیست ودوم، انتشارات امیر کبیر، تهران، ١٣٧٩ هـ ش (٢٠٠٠م).

٥. رحیم چراغی: سودابه و وسوسه قدرت، چیستا، شماره ١٤٨–١٤٩، ١٣٧٧هـ ش (١٩٩٨م).

٦. رضا زاده شفق: تاریخ ادبیات إیران، مؤسسه انتشارات کبیر، تهران، سال١٣٤١هـ.ش (١٩٦٢م).

٧. سیما داد: فرهنگ اصطلاحات ادبي واژه نامه مفاهیم واصطلاحات ادبی فارسی واروپائی به شیوه تطبیقی وتوضیحی، چاپ سوم، انتشارات مروارید، تهران، ١٣٨٥هـ ش (٢٠٠٧م).

٨. شاهرخ مسکوب: سوگ سیاوش (در مرگ و رستاخیز)، چاپ دوم، شرکت سهامی انتشارات خوارزمی، تهران، ١٣٥١هـ ش (١٩٧٢م).

٩.شهلا حائری: سودابه ای دیگر، مجله بخارا، شماره ۳۸، مهر ۱۳۸۳هـ ش (۲۰۰۵م).

١٠.علی اکبر دهخدا: لغت نامه دهخدا, زیر نظر محمد معین, سعید جعفر شهیدی, چاپ اول از دورۀ جدید, مؤسسه ای لغت نامه ای دهخدا، تهران، ۱۳۷۲هـ ش(۱۹۹۳م).

١١.علی اکبر نفیسی: فرهنگ نفیسی، جلد نخست (ا- پ)، چاپ اول، کتابفروشی خیام، تهران،۱۳۵۵هـ ش (١٩٧٦م).

١٢.علی بلوکباشی: قهوه خانه های ایران، چاپ اول، انتشارات دفتر پژوهشهای فرهنگی، تهران، ۱۳۷۵هـ ش (١٩٩٦م).

١٣.قدمعلی سرامی: از رنگ گل تا رنج خار.. شکل شناسی داستانهای شاهنامه، چاپ دوم، شرکت انتشارات علمی وفرهنگی، تهران، ۱۳۷۳هـ ش (١٩٩٤م).

١٤.محمد جعفر یاحقی: فرهنگ اساطیر وداستان واره ها در ادبیات فارسی، د.ط، انتشارات فرهنگ معاصر، تهران، ١٣٨٦هـ ش (٢٠٠٧م).

The Seduction of the Hero in the Shahnameh and Al-Hilali Epics "Siavish and Soudabeh" and "Aziza and Younes" as Examples "A Comparative study"

Hashem Mohamed Hashem
hashemelkomey@art.aun.edu.eg

Abstract:

The subject of seduction, whether the seduction was by a woman, Satan, or magicians, is one of the most important topics that appeared in Persian and Arabic biographies and epics. This study focuses on the study of women's seduction of the hero in the shahnameh and Al-Hilali Epics, that is by focusing two stories" siavish w soudabeh" Persian and "Aziza w Younes" Arabic, where each of the two stories contained the subject of women's seduction of the hero, with similarities in some features and differences in others.

This study aims to define the concept of the seduction in both Persian and Arabic culture. As well as defining the concept of the hero intended by the study, it also aims to reveal the source of inspiration for the hero' seduction in the two stories "Siavish w Soudabeh" and "Aziza w Younes", as well as identifying the most important reasons for women's seduction of the hero in the two stories, finally, the study seeks to determine the form of the hero's seduction in each of the two stories.

This study depends on the comparative Theory according to the principles of the American School. The study also applies other methods such as the critical, and analytical approach to achieve its intended purposes.

Keywords: Persian and Arabic biographies and epics, the concept of the hero's seduction, The story of "Siavish w Soudabeh", The story of "Aziza w Younes", The reasons and form of the women's seduction for the hero.